

وحشُ فرانكنشتاين الجديد القديم نكب الأرض وما يزال، وأما الجديد فمنكوبه أنت أساساً أيها الإنسان!

فأما القديم فنكب الأرض، وما يزال

" إني أعلم ما لا تعلمون" .. كلمة قالها سبحانه استقام بعدها أمر ملائكتيه على ما قدر خالقهم وشاء. وهم الذين أطاعوه أولاً، لكن حين خلقك ما استطاعوا أن يكتفوا صرخة فنهضوا خاشعين يجلُّهم استحياء. استعلموا عن سوء فعالك وشين خلائك، فما كان منهم إلا أن عجبوا فلما يخفوا وجدُّهم على ما سيحلُّ بهذه الأرض من موت وشقاء.

راعهم لما رأوا البطحاء منكوبة حزينة، السواد يجلُّ أصباحها والمساء. أشفقوا على الموت يلهث في طرقاتها جزعاً، وهو من الفعل لما يجرع يوماً وأبداً ما عرف الاستياء. رأوا فعلك في حجرها وشجرها، وأرقهم مستقبل حيوانها ومائها والسما. رأوا يدك الأثمة تنقر بطن الأرض، تُجهض حملها التميم من ثروات شتى وماء. ومن ثم رأوها تتجاسر على السماء تمرق أوزونها النفيس، تلوث الهواء.

رأوا فعالك الشين في أبناء جلدتك فتوجعوا من مصير مشؤوم ينتظرهم، لا يختلف بشيء عن مصير مؤلم يتهدد ما دونهم من الشركاء. فسهاؤك المسمومة لا تهوى غير أحلامهم سكتاً، ورمالك لن ترضى منهم غير الأحشاء. رأوا فيك جسعاً يغلب كل ظن، رأوا فيك غلاً أسود يسحق القوي ولا يعف عن الرفقاء. وجدوا فيك الغليظ النهم؛ لا يهدأ له جوع أو يهين لجوعه نداء. رأوا فيك عاشقاً للملك لا يحور. لأجله يزرع الخوف هواية، ولا يستحلي لغيره غير العلقم زاداً وغير الموت الزوام لخوفه دواء.

لكن الله جلّ وعلا خلقك أيها الإنسان، وأعلق بعتك الجدل في الغاية والمالات. فأما الغاية فنحن نجهلها، ولا نعلم إيان يكون الإخبار. وأما المالات فخيرنا عاجلها المرير، ولا ندري إن كان الطلوع يكمن في حشايا الثاليات من أسرار. فما نحن وقد حصدنا البواكير حنظلاً يمض وشوكاً يقطع، فهل تراها تجود علينا المتأخرات بخواب من عسل أم بروض من طير وأزهار؟!

خربة الإنسان، أنعمة هي أم نقمة؟

ليس الإنسان أدكى المخلوقات، لكنه بلا أدنى ربية هو الحر الوحيد الذي نعلمه على هذه المنكوبة. فجميع الخلق يأمرور بغريزة حية منهج حياة، والإنسان يُحيّد فطرته ويُدعن لعقل يحترف الجدل والمكابرة. جميع الخلق يببب على ما أصبح عليه، وصاحبنا الإنسان لا يهنا بيذل في حاله والأحوال. جميع الخلق يدرك سر الوجود بداهة، والإنسان لا يزال يُعافر في وهمه والأبجديات. جميع الخلق قرؤوا بالألماً كان لهم أن علموا، والإنسان لا ينقطع يخوض في جحيم النكران كلما فتح له في العلم باب.

نكاء المادة الفطري

الحجر الصمُّ لئن الوسيل يصد عنه عتاة الطبيعة، علم يحفظ الصفات. علم التنوع عطية خالق، علم يكون في كل ساكن وفي كل المتحركات. علم متى يكون التوحد قيمة مضافة، وعلم متى يحين اللقاء. علم يحفظ الأسرار الدفينة، وعلم إيان يكون الإفصاح. علم يُخلق الكنوز إثناء الوجود، وليس أقل خبيثه عذب الماء.

والشجر لئن يمد جذوره عميقاً يبحث عن الماء، ويرسل فروعه عالياً يتشقق ضوء النهار. علم يحمل الأثير طلائع بشرى خير للبعيد القاصي، علم يطوح العبير إمعاناً في الدلال. علم ينشر اللون متعة ناظر، وقد يكون في اللون وظائف أخرى غير الإبهار. علم يعقد الزهر، فمن غير الزهر لا يكون أبداً الإثمار. علم ينقي الأثير من الكدر يستبيح الأجواء. علم ينفث الأوكسجين في الجو تفضلاً، فينعم بالصحة جميع من عليها.. الذين اختاروا الأرض والذين تعلقوا بالسماء.

والحيوان في الأرجاء يشكرُ نعمةَ خالقيه، يُسبحُ بحمده في العشيّة والإبكار. بلثم الأرض حَبًّا، يُصافحُ سماها ومن خيرها وجودها يتزوّد ما أقام. دورة حياةٍ هو في عروتها الوثقى، فلا ينقطع هو عن الدور ما استطاع. علم يحافظ على وجوده كما على الدور، ولغير هذا الدور هو أبدأ لا يسعى. علم يتكيف مع مُتغيّرات الزمان ومستجدّات المكان، وفي هذا العلم هو حقاً وحقيقتاً قد لا يُبارى.

وليس ببعيدٍ عن ذلك كان الإنسان، هزياً بدأ وسريعاً ما أضحي صلباً قوي الأركان. فبعد أن كان الشارد الضعيف بات الآن يدرك ذاته الذكيّة، ويدرك قدراته والمهارات. فتراه دائم الجلبه يسوخ في البوادي والأنحاء يُشيد ممالكه، يكتشف الأكوان. يطوع الصخرَ يقيم الصروح العالمة، وكثيراً ما هو يغالي في البنين. كشف في الشجر الجود والسخاء فأكثر من استجرار العطايا، فالطمع سمة أساس لهذا الإنسان. من ثمره يكون زاده، ومن ورقه وخشبه يقيم كوخه.. يشعل النيران. وعلى جذوعه يخوض في البحار ينشر حضارته، يستعمر الأوطان. وفي آخر المطاف كان له أن سخر الحديد، يسيره في كل مكان. في مقامه، في حركته، في عمله، وفي كل الميادين، يأمره فلا يلقى منه إلا الخضوع والإذعان. بالحديد استقويت عتياً، وبه سيكون حصادك المر يا أيها الإنسان!

الإنسان.. لازمة حياة أم محض إضافة؟

سؤال أسأل به نفسي أزلأ، ورغم جهدي الحثيث لم أجد لسوالي جواباً أبداً.. ماذا يُضير الأرض لو أسقط الإنسان عمداً من قائمة الوجود؟ قد علمت أن لا وجود يقوم بلا الحجر، وليس له أن يحيا بلا بهيمة أو شجر. فطالما اعتمد الشجر على خدمات الحيوان لتكاثره والانتشار، ولطالما اعتمد الحيوان في غذائه على الشجر. ولواحم الحيوان تغاش على لحم العواشب لمن فاته القول أو ضل عنه صحيح الفكر. ولا أدل على حديثي موتفاً من فضائل النحل على جميع الأجناس، ولا أستثني منها سوى الحجر.

فماذا يمكن للإنسان أن يضيف وعناصر الوجود الثلاثة من بهيمة وشجر وحجر قائمة بذاتها منذ الأزل؟ هو طارئ جديد على الحياة، لم يكن له صورة ولم يكن لاسمه من قبل خبير. جاء الوجود محض مشبّه، ولا أضنه يرحل بغيرها. وما بين مبتدأ وخبر، استعمر هذا الإنسان الأرض حتى ضجت منه الحياة كما ضج منه هذا الحجر.

وأما الوحش الجديد فمنكوبة أنت أساساً أيها الإنسان!

تشابهت البدايات

وكما بدأت ذليلاً أيها الإنسان، على حرف هي بداياته هذا الأغر الحديد. تصهره في محمك ثم تُسكله على ما تُحب وترغب، فأنت في الصهر والتشكيل ماهر تُجيد. بدأت به كفيفاً أخرس، فكان على السمع غب الطلب وعن أمرك أبداً لا يحيد. ثم كان لك أن أنطقه قهراً، فأنت تستمرى أن تسمع من عبيك ما تريد. تُلقنه القول، ثم تهيج طرباً حين تراه للقول حافظاً ومن ثم إياه يُعيد. ثم انطلقت تبعث الحياة في بقية الحواس، تُريده طباقي ذاتك قدرة ومن ثم في القدرة أنت ما فتئت تعمل جاهداً وفيها تزيد. أبصرته بعد عتمة طالت، فأضحت عيونه ترصد الذاتي القريب ولا تُخطئ القاصي البعيد. ولما حرّمه الذكاء ومن بعدها الاستقلالية، فأنت ترصده لمأرب أبعد من أن يحيط بها عاقل ذو رأي سديد.

وكذا كانت مرحلة التمكين

خادماً بدأت، وسيداً حاكماً انتهيت أيها الحديد. أعطاك الإنسان الذكاء مُتشيهاً لنفسه القدرة، فكان لك قصب السبق وعليه قدرت. أظهرت له الطاعة زماناً حتى تمكنت، وبعد أن تمكنت كان لك أن سدت عليه وتسيّدت. أصبحت شغفة ومبعث فخره وكبريائه. أقحمك في حميميات أيامه، وألزمك تفاصيل يومياته. بك يتحد الصعاب، ويقتحم المجاهل فلا يُبالي. البعيد أضحي مرمى خطوته، والعنيد العسير صار طوع البنان. فكيف له أن ينفك منك وقد أصبحت لازمة حياة، ولتقدمه ورفاهه بت عنده العنوان؟

وتبدلت به وبك الحال والأحوال، فلم أعد أدري أأنت الخادم أم هو لسموك عبدٌ نجيب؟! فبعد أن كنت تصنع ما يحتاج، بات يستهلك ما أنت تريد. وأضحى جوفه مكباً لبيض منتوجك، وما انقطعت تلح عليه وإياه تستبيح. أتخفته بمخرجاتك، وأنت في الرساقة والسُرعة لا تنفك تزيد. انتزعت منه المكانة، فانقضى زمان كان فيه الأمر الناهي وكننت أنت لأمره مُجيب.

ومثلما كنت أيها الإنسان، ألتك الذكيّة ستكون

أدركت ذاتك الذكيّة فتورّمت كثيراً وتبّتها، فما ثراه يفعل إن أدرك ذاته الذكيّة الحديد؟ توهمت فضلك على شركاء الوجود فاستعليت صلفاً، ولا أظنه يكون بأمثل منك الوافد الجديد. جعت فقضمت الوجود نهماً، فأني مصير ينتظرك والوجود إن جاع يوماً الحديد؟! خطفك بريق الذهب وشهوة الملك فاستخفك شوق الوصول، فأين أنت إذا ما تشبهى السلطان والجاه يوماً هذا الصلد العتيذ؟! بطرت فبطشت بقبضة من حديد، فأني مُحَمَّسة ثراه يضرب إن بطر يوماً فبطش هذا الصنديذ؟!!

أنكرت خالقك لما كان لك أن تفكرت، فلا أقل من أن تنكر فضلك إن تفكرت يوماً ألتك الحديد. تأملت الوجود فحضت في الجحود، وكان أولى بك أن تنكر الجحود فلا تحيد. بصائر القدرة ماثلة أتي تلفت منارات هداية، وأبيت بعناد إلا أن يغويك شيطان مريد. خلقت لخير فأبيت إلا للشّر انتساباً، وألتك الذكيّة وقد نذرت لقليل خير فما يبقى من خيرها إذا ما الحادي إبليس من الإنس حافد عريبيذ؟! أنت صنع خالق أزلي لا يُبارى، وألتك منتوج قصور وصانع هو في الخلق غير لا يجيد. مع ذلك أنكرت الفضل لما كان لك أن تختار، وستفعلها حتماً ألتك الذكيّة إن هي امتلكت الإرادة وألت إليها الحرية فيما تُريد.

وحش يقهر وحشاً.. وعلى الباغي تدور الدوائر

وكم أخاف عليك إن امتلك الإربة يوماً هذا الحديد، فهام في السوح يرغو شوقاً ويذبذبا! إن هو وفر جلدتك حينها، فلا أظنه يعف عمّا سواك من جنس المناكيد. ثم هب بعد لأي عرف السيل إلى تكاثر، فمأل الذني أفواجاً من كناكيت حديد. أفواج ومن بعدها أفواج، ويكون العالم يضج بجنس هذا الوافد الجديد. تنقل الموارد ويضيق العالم على كليهما، ولا أظنك تنجو برأسك أمام هكذا منافس عتيذ.

ويعظم خطبك إن هو وجد فيك وطراً، فأر أدك غنيمه لمجتمع من بني جنسه ولبد. فيحشرك وأبناء جلدتك في مزارع تسمين، أو يلقيك في أقباص من صفيح وحديد. فما يدريك، فقد يستهوي فروة رأسك كسوة وعظامك درعاً يحميه من بعض تهديد. أو يرميك في جحيم من أعمال السخرة، وبصطفي لنفسه القيادة من مكان بعيد. وقد يجد فيك الذميمة الخسع، لا تصلح لفعل نافع ولا تكف تجار تُطالب بالمزيد. فيقصيك بقاضية، أم ثراه يفعلها بخطو منه ويبد.

وقد تجد من بني جنسه من يحزن لمصيرك المشؤوم، فيعقد لأجلك لمات النوح والندب.. تيكبك. فيسخر منها الحديد لا هياً، كما تفعل أنت اليوم بمثيلات لها تعنى بالمظالم من شركاء الوجود.. تشكيك. هي لا تنفك تعظك الرفق بغيرك، وتلقي على مسامعك النصح.. تهديك. ولا تنفك أنت تسد المسامع وتمعن ظملاً بغيرك، ولا تجد في نفسك وازعاً يتنكب. فهذي الكأس وقد أترعت المرّ ثانية، تعير الساقى والشارب أنت.. لا أحد غيرك. فتدوق المرّ والمرّ قصاص، وفي بعض المرّ دواء ألا ليت المرّ يشفيك.

في سياقات أخرى، أنصح بقراءة المقالات التالية:

- أنبيات العصبون المحرك العلوي، الفيزيولوجيا المرضية للأعراض والعلامات السريرية
Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology
- هل يفيد التداخل الجراحي الفوري في أنبيات النخاع الشوكي وذييل الفرس الرضية؟
النقل العصبي، بين مفهوم قاصر وجديد حاضر
- The Neural Conduction.. Personal View vs. International View
في النقل العصبي، موجات الصغطة العاملة Action Pressure Waves
- في النقل العصبي، كمونات العمل Action Potentials
- وظيفة كمونات العمل والتيارات الكهربائية العاملة
- في النقل العصبي، التيارات الكهربائية العاملة Action Electrical Currents
- الأطوار الثلاثة للنقل العصبي
- المستقبلات الحسية، عبقريّة الخلق وجمال المخلوق
- The Neural Conduction in the Synapses
النقل في المشابك العصبية
- The Node of Ranvier, The Equalizer
عقدة رانفقيه، ضابطة الإيقاع



وظائف عقدة رانفييه The Functions of Node of Ranvier
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الأولى في ضبط معايير الموجة العاملة
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثانية في ضبط مسار الموجة العاملة
وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثالثة في توليد كمونات العمل
في فقه الأعصاب، الألم أولاً The Pain is First
في فقه الأعصاب، الشكل.. الضرورة The Philosophy of Form
تخطيط الأعصاب الكهربائي، بين الحقيقي والموهوم
الصدمة النخاعية (مفهوم جديد) The Spinal Shock (Innovated Conception)
أذيات النخاع الشوكي، الأعراض والعلامات السريرية، بحث في آليات الحدوث The Spinal Injury,
The Symptomatology
الرَّمع Clonus
اشتداد المنعكس الشوكي Hyperactive Hyperreflexia
اتساع باحة المنعكس الشوكي الاشتدادي Extended Reflex Sector
الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكي الاشتدادي Bilateral Responses
الاستجابة الحركية العديدة للمنعكس الشوكي Multiple Responses
التنكس الفاليري، يهاجم المحاور العصبية الحركية للعصب المحيطي.. ويعت عن محاوره الحسية
Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves
its Sensory Axons
التنكس الفاليري، رؤية جديدة (Wallerian Degeneration (Innovated View)
التجدد العصبي، رؤية جديدة (Neural Regeneration (Innovated View)
المنعكسات الشوكية، المفاهيم القديمة Spinal Reflexes, Ancient Conceptions
المنعكسات الشوكية، تحديث المفاهيم Spinal Reflexes, Innovated Conception
خُلقت المرأة من ضلع الرجل، راعة الإيحاء الفلسفي والمجاز العلمي
المرأة تقرّر جنس ولدها، والرجل يدعي!
الروح والنفس.. عطية خالق وصنعة مخلوق
خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس.. في المرامي والدلالات
تفاحة آدم وضلع آدم، وجهان لصورة الإنسان.
حواء.. هذه
سفينة نوح، طوق نجاة لا معراج خلاص
المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيذ رحلة ألف عام
هكذا تكلم إبراهيم الخليل
فقه الحضارات، بين قوة الفكر وفكر القوة
العدة وعلّة الاختلاف بين مطلقه وأرملة ذواتي عفاف
تعُدّ الزوجات وملك اليمين.. المنسوخ الأجل
الثقب الأسود، وفرضية النجم الساقط
جسيم بار، مفتاح أحجية الخلق
صبي أم بنت، الأم تُقرّر!
القدم الهابطة، حالة سريرية
خلق حواء من ضلع آدم، حقيقة أم أسطورة؟
شلل الصّفيرة العضدية الولادي Obstetrical Brachial Plexus Palsy
الأذيات الرّضية للأعصاب المحيطية (١) التّشريح الوصفي والوظيفي

الأذيات الرَضِيَّةُ للأعصاب المحيطيَّة (٢) تقييم الأذية العصبية

الأذيات الرَضِيَّةُ للأعصاب المحيطيَّة (٣) التدبير والإصلاح الجراحي

الأذيات الرَضِيَّةُ للأعصاب المحيطيَّة (٤) تصنيف الأذية العصبية

قوس العضلة الكاتبة المُدَوَّرَة *Pronator Teres Muscle Arcade*

شبيهة رباط *Struthers-like Ligament ...Struthers*

عمليات النقل الوترية في تدبير شلل العصب الكعبري *Tendon Transfers for Radial Palsy*

من يُورّر جنس الوليد (مختصر)

ثالوث الذكاء.. زاد مسافر! الذكاء الفطري، الإنساني، والاصطناعي.. بحث في الصفات والمآلات

المعادلات الصفرية.. الحداثة، مالها وما عليها

متلازمة العصب بين العظام الخلفي *Posterior Interosseous Nerve Syndrome*

المنعكس الشوكي، فيزيولوجيا جديدة *Spinal Reflex, Innovated Physiology*

المنعكس الشوكي الاستنادي، في الفيزيولوجيا المرضية *Hyperreflex, Innovated Pathophysiology*

المنعكس الشوكي الاستنادي (١)، الفيزيولوجيا المرضية لقوة المنعكس *Hyperreflexia, Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex*

المنعكس الشوكي الاستنادي (٢)، الفيزيولوجيا المرضية للاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس

Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

المنعكس الشوكي الاستنادي (٣)، الفيزيولوجيا المرضية لتأثير ساحة العمل *Extended Hyperreflex, Pathophysiology*

المنعكس الشوكي الاستنادي (٤)، الفيزيولوجيا المرضية للمنعكس عديد الاستجابة الحركية

Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرَّمع (١)، الفرضية الأولى في الفيزيولوجيا المرضية

الرَّمع (٢)، الفرضية الثانية في الفيزيولوجيا المرضية

خلق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء *Adam & Eve, Adam's Rib*

جسيم بار، الشاهد والبصير *Barr Body, The Witness*

جدلية المعنى واللامعنى

التدبير الجراحي لليد المخالفة *Surgical Treatment of Claw Hand (Brand Operation)*

الانقسام الخلوي المتساوي الـ *Mitosis*

المادة الصبغية، الصبغي، الجسم الصبغي الـ *Chromatin, Chromatid, Chromosome*

المتممات الغذائية الـ *Nutritional Supplements*، هل هي حقاً مفيدة لأجسامنا؟

الانقسام الخلوي المنصف الـ *Meiosis*

فيتامين د *Vitamin D*، ضمانه الشباب الدائم

فيتامين ب٦ *Vitamin B6*، قلبه مفيد.. وكثيره ضار جداً

والمهنة.. شهيد، من قصص البطولة والفداء

الثقب الأسود والنجم الذي هوى

خلق السماوات والأرض، فرضية الكون السديمي المتصل

الجواري الكُنس الـ *Circulating Sweepers*

عندما ينضم المجتمع.. لمن تتجملين هيفاء؟

التصنيع الذاتي لمفصل المرفق *Elbow Auto- Arthroplasty*

الطوفان الأخير، طوفان بلا سفينة

كشفت المسثور.. مع الاسم تكون البداية، فتكون الهوية خاتمة الحكاية

مجتمع الإنسان! أهو اجتماع فطرة، أم اجتماع ضرورة، أم اجتماع مصلحة؟

عظم الصخرة الهوائي Pneumatic Petrous

خلع ولادى ثنائى الجانب للعصب الزندي Congenital Bilateral Ulnar Nerve Dislocation

حقيقتان لا تقبل بهن حواء

انتاج البويضات غير الملقحات Oocytogenesis

انتاج النطاف Spermatogenesis

أم البنات، حقيقة هي أم هي محض نر هات؟!!

أم البنين! حقيقة لطالما ظننتها من هفوات الأولين

غلبة البنات، حواء هذه تلد كثير بنات وقليل بنين

غلبة البنين، حواء هذه تلد كثير بنين وقليل بنات

ولا أنفى عنها العدل أحياناً! حواء هذه يكافئ عديد بنيتها عديد بنياتها

المغنيزيوم بان للعظام! يدعم وظيفة الكالسيوم، ولا يطبق مشار كته

لأدم فعل التمكين، ولحواء حفظ التكوين!

هديان المفاهيم (1): هديان الاقتصاد

المغنيزيوم (2)، معلومات لا غنى عنها

معالجة تناذر العضلة الكثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

معالجة تناذر العضلة الكثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية) (عرض موسع)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

فيروس كورونا المستجد.. من بعد السلوك، عينه على الصفات

هديان المفاهيم (2): هديان الليل والنهار

كادت المرأة أن تلد أخاها، قول صحيح لكن بنكهة عربية

متلازمة التعب المزمن Fibromyalgia

طفل الأنبوب، ليس أفضل الممكن

الحر وب العبيثة.. عذاب دائم أم امتحان مستدام؟

العقل القياس والعقل المجرد.. في القياس قصور، وفي التجريد وصول

الذئب المنفرد، حين يصبح التوحّد مفارقة لا محض قرار!

علاج الإصبع القافزة الـ Trigger Finger بحقن الكورتيزون موضعياً